

وهذه الأبيات من مقطوعة مسنوعة أوردتها محمد بن إسحاق في (السيرة) وقال: «وقالت فتية بنت الحارث أخت النضر ابن الحارث تبيكه» وقد استجدها حبيب - وإنها والله لجيدة - فلخترها في (حماسه).

وابن إسحق هذا هو الذي يقول فيه ابن معين - كما جاء في ميزان الاعتدال في نقد الرجال - : «ما لابن إسحق عندي ذنب إلا ما قد حشا في السيرة من الأشياء المنكرة والأشمار المكذوبة» وجاء في الميزان: «قال أبو بكر بن الخطيب: روى أن ابن إسحق كان يدفع إلى شعراء وقتة أخبار المغازي ويسألهم أن يقولوا فيها الأشمار الملحقة بها» وقد ندد محمد بن سلام الجعفي في (طبقات الشعراء) بابن إسحق ونقل طمعه فيه السيوطي في (الزهراء).

والنضر بن الحارث أسر في بدر وقتله علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) صبياً<sup>(١)</sup> عند رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالصفراء وقيل بالأشجيرة. «وكان النضر بن الحارث من شياطين قريش ومن كان يؤذي رسول الله وينصب له العداوة، وكان قد قدم الحيرة وتعلم بها أحاديث ملك الفرس وأحاديث رسم واسفنديار، فكان إذا جلس رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يجلساً فذكر فيه بالله وحدّرقومه ما أصاب من قبلهم من الأمم من نعمة الله خلقه في مجلته إذا قام، ثم قال: أنا (والله) يا معشر قريش أحسن حديثاً منه، فهلم إلي، فأنا أحدثكم أحسن من حديثه ثم يتحدثهم عن ملك فارس ورسم واسفنديار».

قال ابن هشام راوى خبر النضر:

«فيقال (والله أعلم) إن رسول (صلى الله عليه وسلم) لما بلغه هذا الشعر قال: لو بلغني هذا قبل قتله لنتت عليه».

قلت: إن الذي قيل هو من الأباطيل، فما عملت فتية في أخبها شعراً، ولم يقل النبي ما عزي إليه، وما كان النضر المحتشد المجتهد في هدم ذلك البناء الإسلامي الإنساني العربي حقيقةً بأن يمن ذلك الباني عليه.

(١) الصحاح: قتل فلان صبياً وحلف صبياً إذا حبس على القتل حتى يقتل أو على اليمن حتى يحلف. وفي اللسان: قيل للرجل يقدم فيضرب عنقه قتل صبياً يعني أنه أسك على الموت. وكل من قتل في غير معركة ولا حرب ولا خطأ فإنه مقتول صبياً.

من خواطر جحا:

## الغراب الطائر . . . !

لمؤسّس كل كبرى

[هداة إلى ثقة الشوايح والأخبار الذين علم الشاعر بقوله]:

«م نقلوا عن الذي لم أفه به»

وما آفة الأخبار إلا رواها»

يسرنا أن ننقل إلى القراء القصة البارعة التالية من المقدمة الشائقة التي صدر بها «عبد الله بجحا» خواطره وتقصيه نقلاً عن المخطوط الجعوي النفيس التي عثرت عليه، ولعله مكتوب بخط صاحبه أو أحد معاصريه.

قال «أبو النعمان عبد الله دجين بن ثابت» الملقب بجحا: «سمعت ذات يوم أن رجلاً - في أقصى المدينة - تقايا غراباً، ثم لم يلبث الغراب أن طار، وغاب عن الأنظار. فسألت مخبري عن أخبره بهذا؟ فقال: «فلان»، فرحمت إلى «فلان» أسأله جلية الخبر، فقال: «لقد رويت لصاحبي هذا الخبر، ولكنني لم أقل إن الغراب طار، بل قلت إنه سار (أي مشى)، فسأته عن أخبره بذلك؟ فقال: «فلان»، فلما سألت فلاناً أخبرني أن الغراب لم يسر ولم يطر، ولكنّه وقف ساكناً، ثم مات بعد قليل. وسأته عن أخبره بذلك فسأه لي، ومازلت أتعنى الخبر من رواته - وأجداً بعد الآخر - : هذا مخبرني أنه سمع أنه لم يتقايأ غراباً، بل طائراً يشبه الغراب. وما زال الخبر يتناقص كلما تتبعته وتربت من مصدره، حتى لقيت صاحب القصة نفسه، فلما أفصيت إليه بما سمعته، وسأته عن جلية الأمر، ضحك متعجباً من تحريف الأخبار ثم قال: «لقد تقايأت - منذ أيام - فقال أجد الحاضر من مداعباً: إن قيتك يشبه لون الغراب. وما زال الخبر ينتقل من واحد إلى آخر حتى زعم الزاعمون أنني تقايأت - كما سمعت - غراباً، ثم لم يلبث الغراب أن طار، وغاب عن الأبصار» . . .

كل كبرى

(وفق الأمل)